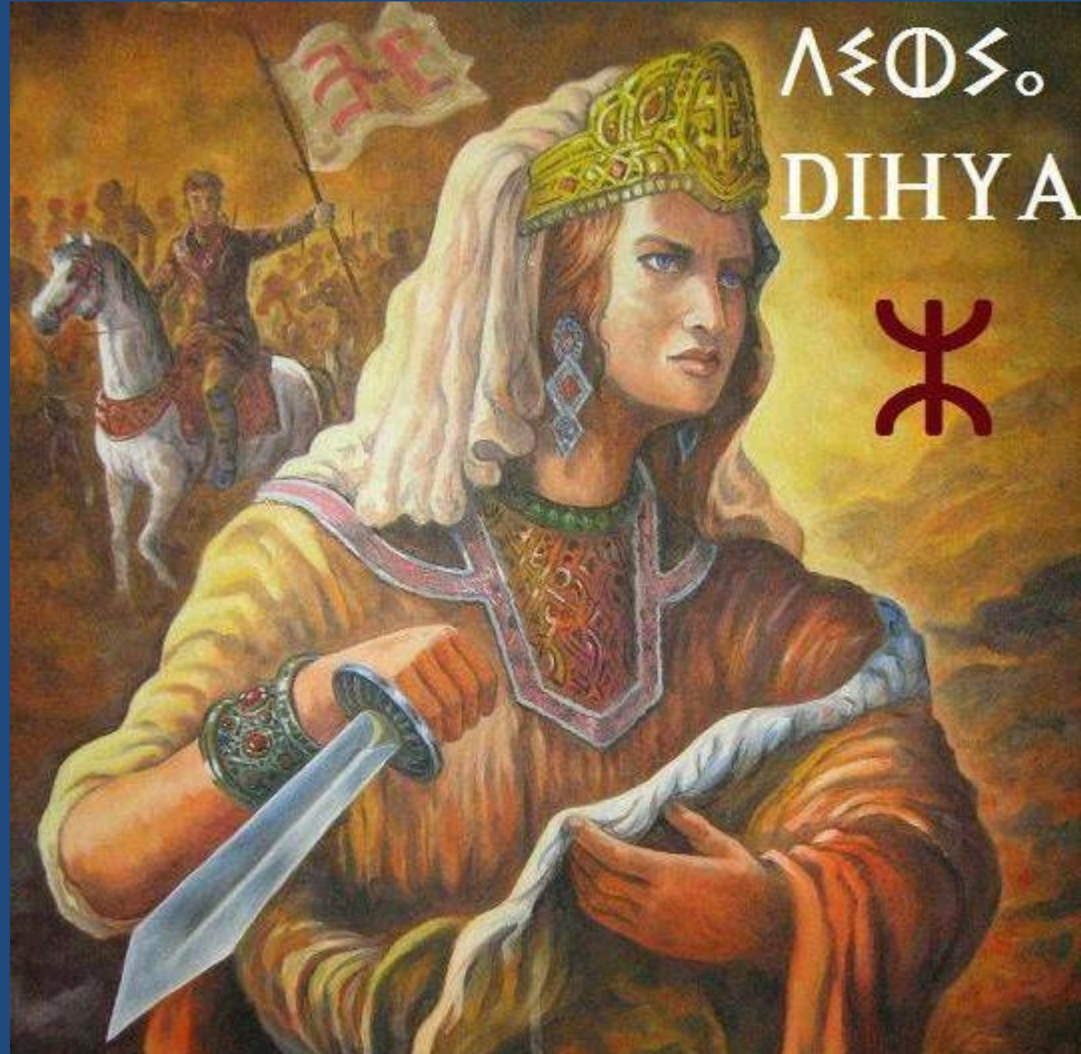
الكاهنة: المرأة التي هزمت الإسلام!

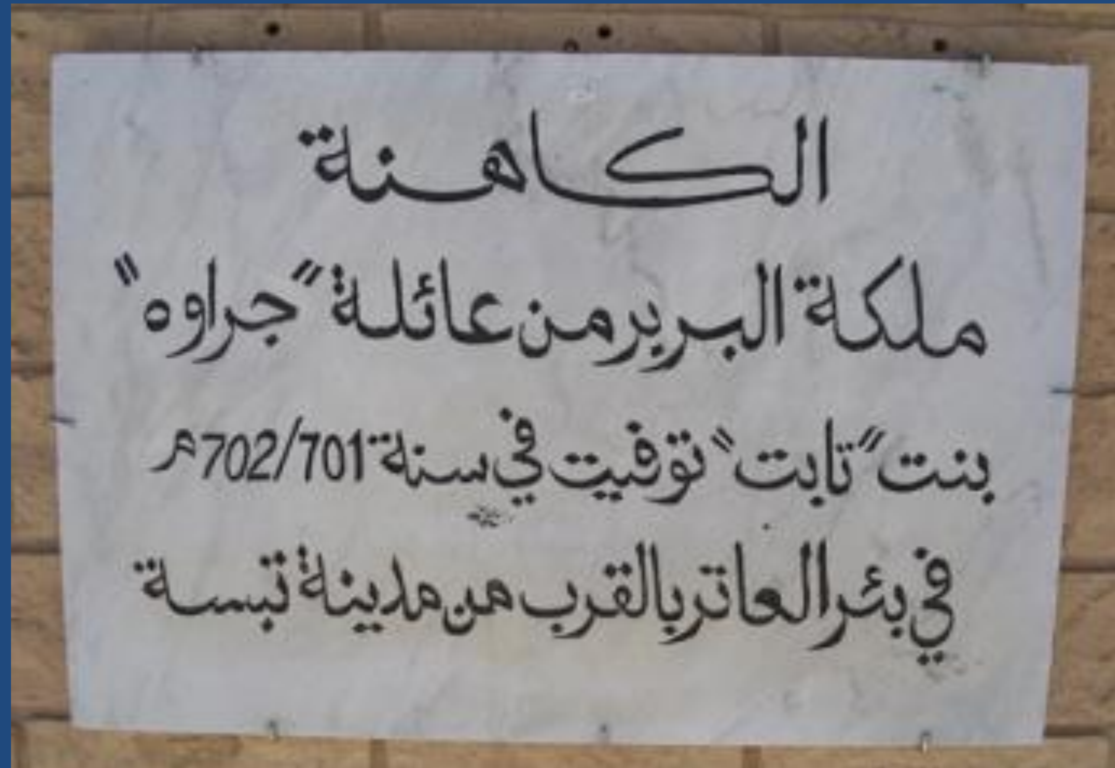


تمثال ديهيا في خنشلة في الجزائر





ملكة الأمازيغ



الإسم

[illegible]

- ديهيا
- دهيا
- دهي
- تيهيا
- دامية
- دمية

لماذا سموها الكاهنة

سلفهم وربوا في حجرها ، فاستبدّت عليهم وعلى قومهم بهم ، وبما كان لها من الكهانة والمعرفة بغيب أحوالهم وعواقب أمورهم فانتهت إليها رياستهم .

تاريخ ابن خلدون الجزء السابع ص 12

الطاعة له سبقناها إليها وبايعناه عليها (٤) . وأشارت عليهم بذلك لإثارة من علم كانت لديها بذلك من شياطينها وانصرف حسان إلى القيروان فدون الدواوين وصالح من

تاريخ ابن خلدون ج 6 ص 143

دهيا بنت ماتية: أعظم الأمازيغ شأنا

ذكرناه . واضطرمت أفريقية ناراً وافترق أمر البربر وتعدد سلطانهم في رؤسائهم . وكان من أعظمهم شأناً يومئذ الكاهنة دهيا بنت ماتية[1] بن تيفان ملكة جبل أوراس وقومها من جراوة ملوك البتر ، وزعمائهم فبعث عبد الملك إلى حسان بن النعمان

تاريخ ابن خلدون الجزء 6 ص 143

الكاهنة أعظم ملوك الأمازيغ

ثم سأل عن أعظم ملوك البربر فدلوه على الكاهنة وقومها جراوة فمضى إليها حتى نزل وادي مسكيانة . وزحفت إليه فاقتتلوا قتالاً شديداً . ثم انهزم المسلمون وقتل منهم خلق كثير وأسر خالد بن يزيد القيسي . ولم تزل الكاهنة والبربر في اتباع حسان والعرب حتى أخرجوهم من عمل قابس ، ولحق حسان بعمل طرابلس . ولقيه كتاب

تاريخ ابن خلدون الجزء 6 ص 143

قبيلة جراوة كانت قبيلة يهودية

إنما كانوا من الفرنجة . وكذلك ربما كان بعض هؤلاء البربر دانوا بدين اليهودية اخذوه
عن بني إسرائيل عند استفحال ملكهم ، لقرب الشام وسلطانه منهم كما كان جراوة
أهل جبل أوراس قبيلة الكاهنة مقتولة العرب لأول الفتح ، وكما كانت نفوسة من
برابر أفريقية قندلاوة ومدينونة وبهلولة وغياثة وبنو بازاز(١) من برابرة المغرب الأقصى
حتى محا إدريس الأكبر الناجم بالمغرب من بني حسن بن الحسن جميع ما كان في

تاريخ ابن خلدون ج 6 ص 140

أغلب الأمازيغ كانوا مسيحيين

نواحيه من بقايا الأديان والملل ، فكان البربر بافريقية والمغرب قبل الإسلام تحت
ملك الفرنج ، وعلى دين النصرانية الذي اجتمعوا عليه مع الروم كما ذكرناه حتى إذا

تاريخ ابن خلدون ج 6 ص 141

هل كانت تعبد صنما من خشب؟

فهربت تريد جبال أوراس ، ومعها صنم عظيم من خشب كانت تعبده ، يُحمل بين يديْها على جمل ، فتبعها حسان حتى قرب من موضعها ، فلما كان اللّيل قالت لابنيها :

رياض النفوس للمالكي، ج 1 ص 54

خلاصة الغزو الإسلامي

- عبد الله بن أبي سرح (يأخذ أموالا ويعود)
- غزو ثاني على يد عقبة على مرحلتين (41 إلى 62 هـ)
- كسيلة الأمازيغي يسترد الحكم ويطرد العرب المسلمين ويقتل عقبة بن نافع (سنة 63 أو 64 هـ)
- زهير بن قيس يعود ويقتل كسيلة ويسترد القيروان، ويثخن في الأمازيغ، ثم يقتل هو الآخر (69 هـ)
- حسان بن النعمان يغزو فيخسر أمام الكاهنة 78 هـ
- حسان بن النعمان يقتل الكاهنة، ثم يُعزل 82 هـ
- مرحلة موسى بن نصير.

تاريخ ابن خلدون الجزء السابع ص 12

* (الخبر عن الكاهنة وقومها جراوة من زناتة وشأنهم مع المسلمين عند الفتح) *

كانت هذه الأمّة من البربر بأفريقية والمغرب في قوّة وكثرة وعديد وجموع ، وكانوا

تاريخ ابن خلدون الجزء السابع ص 12

(ولما) اشتغل المسلمون في حرب عليّ ومعاوية أغفلوا أمر أفريقية ثم ولاّها معاوية بعد عام الجامعة عقبة بن نافع الفِهْرِيّ فأثخن في المغرب في ولايته الثانية ، وبلغ إلى السوس وقتل بالزاب في مرجعه . واجتمعت البربر على كُسَيْلَة كبير أَوْرَبَة ، وزحف إليه بعد ذلك زهير بن قيس البلَوِيّ أيام عبد الملك بن مروان فهزمه وملك القيروان وأخرج المسلمين من أفريقية .

تاريخ ابن خلدون الجزء الرابع ص 238

* (حسان بن النعمان الغساني) *

ثم إن عبد الملك بن مروان بعد أن قتل عبدالله بن الزبير وصفا له الأمر ، أمر حسان ابن النعمان الغساني بغزو أفريقية ، وأمده بالعساكر ، ودخل القيروان وافتتح قرطاجنة عنوة وخربها ، وفر من كان بها من الروم والفرنجة إلى صقلية والأندلس . ثم اجتمعوا

(١) تهوذة : بالفتح ثم الضم وسكون الواو والذال معجمة : اسم لقبيلة من البربر بناحية افريقية ، لهم ارض تعرف بهم (معجم البلدان) .

تاريخ ابن خلدون الجزء السابع ص 12

(وبعث) عبد الملك حسّان بن النعمان في عساكر المسلمين فهزموا البربر ، وقتلوا كسيلة واسترجعوا القَيْرَوَان وقَرْطَاجَنَّة وأفريقية والإفرنجة والروم إلى صِقِلِّيَّة والأندلس ، وافترقت رياسة البربر في شعوبهم . وكانت زناتة أعظم قبائل البربر وأكثرها جموعاً وبطوناً ، وكان موطن جراوة منهم بجبل أوراس ، وهم ولد كراو بن الديرت بن جانا[1] . وكانت رياستهم للكاهنة دهِيا بنت[2] بن نيعان بن بارو[3] .بن مصكسرى بن أفرد بن وصيلا بن جراو . وكان لها بنون ثلاثة ورثوا رياسة قومهم عن سلفهم وربوا في حجرها ، فاستبدّت عليهم وعلى قومهم بهم ، وبما كان لها من الكهانة والمعرفة بغيب أحوالهم وعواقب أمورهم فانتهت إليها رياستهم .

تاريخ ابن خلدون الجزء السابع ص 12 و 13

قال هاني بن بكور الضريسي : ملكت عليهم خمساً وثلاثين سنة[٤] وعاشت مائة

وسبعا وعشرين سنة . وكان قتل عقبة بن نافع في البسيط قبلة جبل أوراس باغرائها برابرة تهودا عليه ، وكان المسلمون يعرفون ذلك منها . فلما انقضى جمع البربر وقتل كسيلة رجعوا إلى هذه الكاهنة بـمعتصمها من جبل أوراس ، وقد ضوى إليها بنو يفرن ومن كان بأفريقية من قبائل زناتة وسائر البتر ، فلقيتهم بالبسيط أمام جبلها ، وانهزم المسلمون واتبعت آثارهم في جموعها حتى أخرجتهم من أفريقية ، وانتهى حسّان إلى بَرْقَة فأقام بها حتى جاءه المدد من عبد الملك ، فزحف إليهم سنة أربع وسبعين وفضّ جموعهم ، وأوقع بهم وقتل الكاهنة ، واقتحم جبل أوراس عنوة واستلحم فيه زهاء مائة ألف .

أدخلوهم في الإسلام طوعا وكرها

أعقابهم إلى مواطنهم وراء البحر. وظنّ البربر بأنفسهم مقاومة العرب فاجتمعوا ا
وتمسّكوا بحصون الجبال واجتمعت زناتة إلى الكاهنة وقومها جراوة بجبل أوراس
حسبما نذكره ، فأثخن العرب فيهم واتبعوهم في الضواحي والجبال والقفار حتى دخلوا
في دين الإسلام طوعاً وكرهاً ، وانقادوا الى إيالة مِصْرَ وتولّوا من أمرهم ما كان

تاريخ ابن خلدون الجزء السابع ص 11

حسان يقتل الكاهنة ويسبي الأمازيغ

ثُمَّ ولى حسان بْن النعمان الغساني فغزا ملكة البربر الكاهنة فهزمته فأتى قصورا في حيز برقة فنزلها وهي قصور يضمها قصر سقوفه أزاج فسميت قصور حسان، ثُمَّ أن حسان غزاها ثانية فقتلها وسبى سبيا منَ البربر، وبعث به إِلَى عَبْد الْعَزِيزِ

فتوح البلدان، البلاذري، ج 1 ص 270

البيان المغرب في أخبار المغرب
لابن عذاري، ج 1 ص 62

خبرُ حَسَّان مع الـمَلِكة الكاهِنة وهزيمتها له[٣]

لـمّا دخل حَسَّان القَيْرَوان، أراحَ بها أَيَّامًا. ثمّ سأل أهلها عمَّن بقي من أَعْظَم ملوك إفريقية، ليَسِيرَ إليه، فيُبِيدَه أو يُسْلِمَ، فدلُّوه على امْرأةٍ، بجبل أَوْرَاس[٤]، يُقال لها: الكاهِنة، وجميعُ مَن بإفريقية من الروم منها خائفون، وجميعُ البَرْبر لها مُطيعون، فإن قَتَلْتَها، دان لك الـمَغْرِب كلُّه، ولم يَبْقَ لك مُضادٌّ ولا مُعانِدٌ. فدخل بجيوشه إليها، وبلغ الكاهِنةَ خبرُه، فرحلت من الجبل في عدد لا يُحصى، ولا يُبْلَغ بالاستقصاء،

البيان المغرب في أخبار المغرب
لابن عذاري، ج 1 ص 63

النهار. فباتَ الفريقان ليلتَهم على سُرُوجهم. فلمّا أصبح الصباح، التقى الجمعان، فتقاتلوا قتالًا لم يُسْمَع بمثله، وصبرَ الفريقان صَبْرًا لم يَنْتَهِ أحَدٌ إليه، إلى أن انهزم حَسَّان بن النُّعْمان، ومَن معه من الـمُسلمين. وقتلت الكاهنةُ العربَ قَتْلًا ذريعًا،

وأسرت ثمانين رَجُلًا من أعيان أصحابه(١). وسُمِّيَ ذلك الوادي وادي العَذَارَى. واتَّبعَتْه الكاهنة حتّى خرج من عَمَل قابِس(٢). فكتب حَسَّان إلى أمير المؤمنين عبد الملك يُخبره بذلك، وأنّ أُمَمَ المغرب ليس لها غايةٌ، ولا يقِفُ أحدٌ منها على نهاية، كلَّما بادَتْ أُمَّةٌ، خَلَفَتْها أُمَمٌ، وهم من الـجَهْل والكثرة كسائمة النَّعَم. فعاد له جوابُ أمير المؤمنين يأمرهُ أن يقيم حَيْثُما وافاهُ الجواب، فوردَ عليه في عَمِل بَرْقة. فأقام بها وبنى هنالك قُصورًا تُسَمَّى إلى الآن بقصور حَسَّان.

البيان المغرب في أخبار المغرب
لابن عذاري، ج 1 ص 63

وكانت الكاهنة، لـمّا أسرت ثمانين رجلًا من أصحاب حَسَّان، أحسنت إليهم، وأرسلت بهم إلى حَسَّان، وحَبَسَتْ عندها خالِد بن يزيد. فقالت له يومًا: ما رأيتُ في الرجال أجملَ منك، ولا أشجعَ، وأنا أُريدُ أن أُرْضِعَك، فتكون أخًا لوَلَدَيَّ - وكان لها ابنان أحَدُهما بَرْبَرِيٌّ، والآخر يونانيٌّ - وقالت له: نحن جماعةَ البربر لنا رَضاعٌ: إذا فعلناه، نتوارَثُ به. فعمدَت إلى دقيق الشَّعير فَلَتَّتْهُ بزيتٍ، وجعلَتْه على ثَدْيَيْها، ودعت ولَدَيْها، وقالت: كُلا معه على ثَدْيَي، ففعلا، فقالت: قد صِرْتم إخْوَةً.

البيان المغرب في أخبار المغرب
لابن عذاري، ج 1 ص 64

ذكر مَقْتل الكاهِنة الـمَلِكة[1]

ثم إن حسَّانًا توافت عليه فُرْسانُ العرب ورجالُـها من قِبَل أمير المؤمنين عبد الملك.

فدعا حَسَّان عند ذلك برجل يَثِقُ به، وبعثه إلى خالد بن يزيد بكتابٍ. فقرأه وكتب في ظهره: إنّ البربر مُتَفَرّقون، لا نِظامَ لهم ولا رأيَ عندهم، فاطْوِ المراحِل، وجُدَّ في السَّير. وجعلَ الكتابَ في خبزةٍ وجعلها زادًا للرجل، ووجَّهه بها إلى الأمير حَسَّان.

البيان المغرب في أخبار المغرب
لابن عذاري، ج 1 ص 64 و 65

بأولادها. فوَكَّل بهما من يحفظهما، وقَدَّم خالدًا على أعِنَّة الـخَيْل. وخرجت الكاهنة

ناشرة شعرها، فقالت: انظروا ما دهمكم فإنّي مقتولةٌ، ثمّ التحم القتال، واشتدَّ الحربُ والنزال، فانهزمت الكاهنة، واتَّبعها حَسَّان حتّى قتلها.

وكان مع حَسَّان جماعةٌ من البربر استأمنوا إليه. فلم يقبل أمانهم إلّا أن يعطوه من جميع(١) قبائلهم اثنَيْ عشر ألفًا يُـجاهِدون مع العرب. فأجابوه وأسلموا على يَدَيْه.

البيان المغرب في أخبار المغرب
لابن عذاري، ج 1 ص 65

وأقام حَسَّان بعد قتل الكاهنة، لا يغزو أحدًا، ولا ينازعه من أهل المغرب[٥] أَحَدٌ. ثمّ عزله عبدُ العزيز بن مروان الوالي على مِصْر، وكان الوالي على مِصْر يُوَلِّي على إفريقية، فعزل حَسَّانًا وأمرَهُ بالقدوم عليه. فعلم حَسَّان ما أرادَ عبدُ العزيز بن مروان، أخو عبد الملك، فعمد إلى الـجَوْهَر والذَّهَب والفضَّة، فجعله في قِرَب الماء، وأظهر ما سوى ذلك من الأمتعة، وأنواع الدواب، والرقيق، وسائر أنواع الأموال. فلمّا قدم على أمير مِصْر عبد العزيز بن مروان[٦]، أهدى إليه مئتي جارية من بنات ملوك الرُّوم والبربر. فسلبَهُ عبدُ العزيز جميعَ ما كان معه من الخيل والأحمال والأمتعة والوصائف والوصفان.

فتوح إفريقيا والأندلس، لابن عبد الحكم، ص 63

الكاهنة وهي إذ ذاك ملكة البربر ، وقد غلبت على جل أفريقيا فلقيهما على نهر يسمى اليوم نهر البلاء ، فاقتتلوا قتالا شديداً فهزمته ، وقتلت من أصحابة واسرت منهم ثمانين رجلًا وافلت حسان ونفذ من مكانه الى أنطابلس فنزل قصوراً من حيز برقة فسميت قصور حسان، واستخلف على افريقيا ابا صالح ، وكانت انطابلس ولوبية ومراقية الي حد اجدابية من عمل حسان .

فتوح إفريقيا والأندلس، لابن عبد الحكم، ص 63

فأحسنت الكاهنة اسار من اسرته من أصحابه ، وارسلتهم إلا رجلًا منهم من بني عبس يقال له خالد بن يزيد فتبنته واقام معها . فبعث حسان الى خالد رجلًا فأتاه فقال له ان حسان يقول : « لك ما يمنعك من الكتاب الينا بخبر الكاهنة فكتب خالد ابن يزيد الى حسان كتاباً وجعله في خبزة ملة ، ثم دفعها الى الرسول ليخفي فيها الكتاب ، وليظن من رأى الخبزة انها زاد الرجل ، فخرجت الكاهنة وهي تقول : « يا بني هلاككم فيما

فتوح إفريقيا والأندلس، لابن عبد الحكم، ص 64

ومضى حسان ومن معه فلقي الكاهنة في اصل جبل فقتلت
وعامة من معها ، فسميت بئر الكاهنة . وكان مقتل الكاهنة ...

الكاهنة بطلة خرافية

وخرج حسّان يطلب الكاهنة إلى أن وافاها على الجمّ فقاتلها واشتدّ بينهما القتال وعظم البلاء حتى ظنّ النّاس أنه الفناء. وثبتت له الكاهنة ثباتاً عجيباً يفوق الحديث عن الأبطال الخرافيّين الذين خلقتهم مخيّلة هوميروس شاعر الألياذة، ولكن

تاريخ شمال إفريقيا، الشيخ عبد العزيز الثعالبي، ص 76

دهيا:المرأة النادرة التي كاد الناس أن يؤلهوها

وبعد معركة صارمة ذهبت هذه المرأة النادرة ضحيّة الدفاع عن حمى البلاد. وفي الوقت نفسه استراحت إفريقية من عسفها وجورها بعد أن رفعتها إلى منازل الآلهة البشريّين الذين عبدهم الناس.

تاريخ شمال إفريقيا، الشيخ عبد العزيز الثعالبي، ص 77